فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

تفسير سورة فاطر من الآية 42 إلى الآية 45

لفضيلة الشيخ : أحمد عبد المنعم

رابـط الـمـادة : http://way2allah.com/khotab-item-105008.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله –صلّى الله عليه وسلم-:

نبدأ بإذن الله عز وجل أو نستكمل تفسير سورة فاطر كنا توقفنا عند الآية 42 بعد قول الله عز وجل :" إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ "فاطر42:41، إتكلمنا في المرة إلي فاتت عن قدرة الله عز وجل المطلقة من المعاني إلي بتتكلم عنها سورة فاطر، الله عز وجل له العلم الكامل وله القدرة المطلقة يخلق ما يشاء وينوع في خلقه ما يشاء سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى وذكرنا أن هذا التنوع و إن الفطرة بدأت بالفاطر وكان الأصل واحد لكن يحدث تنوع هذا التنوع قد يكون محمود وقد يكون مذموم.

وذكرنا في الآية الماضية " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا"فاطر:41 إن هنا القرآن عمل نقلة لإن فيه مشاكل الناس ممكن تتخيل لها حل لكن فيه مشاكل فوق طاقة البشر إن هما أصلًا يفكروا فيها زي مسألة زوال الأرض من مسارها " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا"فاطر:41 فقدرة الله عز وجل مطلقة لا يتخيلها الإنسان والآيات إلي زي دي زي ما قال بعض العلماء من دلالاته إن القرآن من عند الله يعني لو كان بشر عايز يتكلم عن قدرة الإله بتاعوا ما يجيش في ذهنه يقول كده لكن ده دلالة إن القرآن من عند الله عز وجل أن الذي خلق السماوات والأرض هو الذي أنزل هذا القرآن.

فالإنسان لما يتخيل قول الله عز وجل" وَلَئِن زَالَتَا"فاطر:41 لما يتخيل إن فيه مشاكل مهما اجتمع أهل الأرض على شان يشوفوا لها حل لن يستطيعوا، وأن الله عز وجل قادر أن يغير الأحداث في لحظات بقدرته سبحانه وتعالى " إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ – أيها الناس– وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ "إبراهيم20:19 فهنا ربنا بقول:" وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا"فاطر:41 كلمة حليمًا غفورًا برضوا الصفتين دول انتهت بهم آية الإسراء" وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"الإسراء:44 مسألة إن الكون كله يسبح الله بالرغم من كده فيه ناس بتعصي الله عز وجل فالله عز وجل حليم عليهم غفور إن تابوا وعادوا وأنابوا إلى الله عز وجل غفور لذنوبهم ولجرائمهم إن تابوا.

بعد كده بتيجي آيات بتقول إن فيه ناس المشركين،كانوا قبل نزول الكتاب عليهم كانوا بقولوا " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ "فاطر:42 يعني بيحلف بقمة بيؤكد الإيمان بتاعتوا "وأقسموا" بتشوفوا وهو بيحلف تقول مش ممكن يعني يا واد يا مؤمن فعلا "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ "فاطر:42 بقول إيه بيحلف بقول إيه " لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ"فاطر:42 يعني إيه؟ كان العرب هما أميين بيطلق عليهم الأميين أي ليس لديهم كتاب مش بس مسألة

القراءة والكتابة لأه ليس عندهم كتاب وكان فيه أهل الكتاب اليهود والنصارى، كان دائمًا العرب وعبادتهم الوثنية حاسين بنقص اتجاه مسألة أهل الكتاب لأن ما عندهمش معلومات عن الغيب يعني مسائل العرب كانت تؤمن بالملائكة " مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"الزمر:3 وكانوا عارفين إن فيه حاجة إسمها غيب " وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ"الزمر:38 ما عندهمش هما كتاب أو علم يدلهم على هذا الغيب فلما كانوا يحبوا يعرفوا حاجة كانوا يروحوا يسألوا أهل الكتاب فكانوا يحسوا بنقص إن ما عندهمش إيه كتاب بل حتى لما بعث النبي – صلّى الله عليه وسلم – راحوا سألوا اليهود عليه وكذب اليهود وقالوا أنتم أهدى سبيلًا منهم أنتم بعبادتكم للأصنام دي أهدى سبيلًا من المؤمنين، الشاهد كانوا دائمًا يروحوا يسألوا أهل الكتاب بل كثير من الأسئلة زي ما قال بعد المفسرين إن المشركين سألوا فيها النبي – صلّى الله عليه وسلم – في مكة كانوا بروحوا يبعثوا مبعوث لليهود ليعرفوا منهم أسئلة على سورة الكهف نزلت في مكة مكية سورة الكهف، طب في بعض أسباب النزول إن هما سألوا النبي – صلّى الله عليه وسلم- عن فتية الكهف فسواء سئل النبي – صلّى الله عليه وسلم- في المدينة أو تكرر السؤال من اليهود أو إن المشركين سألوا النبي –صلّى الله عليه وسلم- عنهم عن ذي القرنين وعن الكهف وعن الروح جابوا الأسئلة دي منين؟ من اليهود. فكان عندهم هذا النقص وإن هما دائمًا بيحتاجوا إلى سؤال أهل الكتاب وكان العجيب إن اليهود ما يهتموش بنشر دينهم عكس النصارى، اليهودي حاسس إن هو الديانة بتاعتوا زي شرف النسب كده، ما كنش مهتم بانتشار هو مهتم بكفر الآخرين لكن مش أنه يدخل في اليهودية عكس النصراني، وده سبحان الله العظيم عشان كده الإسلام انتشر في مكان فيه يهود مش فيه نصارى، اليهود كان إلي حواليهم كارهينهم فأخيرا وجدوا دين يسمح لهم بالدخول فيه بل وبلوغ أعلى درجات في هذا الدين عكس اليهود الموضوع عندهم مش كده مش أنك تدخل بقى، لأه ده فيه تقاليد الجماعات المتشددة كده.

الشاهد فالعرب كانوا حاسين بنقص ومنظرين لحظة إنه يبقى معاهم كتاب لذلك لما كان اليهود يستفتحوا على المشركين ويقولوا حيجي نبي ونحاربوا ونغلبكم فكان المشركون يتمنوا أن يكون هذا النبي منهم وإن يبقى معاهم كتاب وكانوا يتمنوا بزوال أهل الكتاب وفرحوا لما انتصر الناس إلي ما عندهمش كتاب، الفرس على الروم إلي عندهم كتاب كان عندهم مسألة النقص دي، فكانوا يقولوا لو جاءنا كتاب زيهم حنبقى أحسن منهم "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ –أي المشركون- لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ"فاطر:42 – من كل الأمم أو من أي أمة سبقت سواء اليهود أو النصارى-، فبقولوا لن نكفر بنبينا وبكتابنا إذا جاءنا كما فعلت اليهود مع أنبيائهم بيوعدوا بكده، ودائمًا نقطة مهمة جدًا في مسألة إنك بتوقف تدينك ونموك على الظروف لئن جاءنا لنكونن طب مافيه ناس وجودهم قبل مبعث النبي- صلّى الله عليه وسلم – رفضوا الشرك زي زيد بن عمر يبعث يوم القيامة أمة وحده أمة وحده رضي الله عنه ، يبعثه الله عز وجل زيد بن عمر أمة، ليه؟ لأنو رفض الشرك وكان لوحده يسند ظهره إلى الكعبة ويقول الشاة خلقها الله ورزقها الله تذبحوها لغير الله أمر بدهي إزاي تعملوا كده وكان على الحنيفية، وفيه ناس ظلت تبحث زي سيدنا سلمان إلى أن بلغه الله عز وجل، دائمًا إلي بوقف هدايته على الظروف إن هي تتحسن ده في الغالب لما الظروف تتحسن ما بيشتغلش لأن إلي بعوز يشتغل بيشتغل في الظروف الموجودة دي " ومن تقرَّب إليَّ شِبرًا ، تقرَّبتُ إليه ذراعًا" صحيح مسلم، وزي ما قلنا نفس الآيات تقريبا ذكرت في خواتم سورة الأنعام زي ما تكلمنا بالأول قول الله عز وجل:

" ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ "الأنعام:145، فلما أحسن موسى في وقت الاستضعاف آتاه الله الكتاب في وقت التمكين يبقى عدم إحسانك في وقت الاستضعاف حيؤدي أيضًا لعدم إحسانك في وقت التمكين.

فدائمًا اشتغل في كل الظروف وإلي بيتعلل في ظرف بيتعلل في كل الظروف إلي دائمًا بقول أنا بس المشكلة إن الدروس بتاعت المساجد بعيدة وإن الشيخ مش فاضي وإن إلي بحفظ ما بجيليش البيت لو في محفظ يجي لي البيت ويتـــابعني وأصدقائي يتابعوني وبيئة إيمانية وما عادش فيه فساد والنساء تتحجب دائمًا منتظر إن المدينة الفاضلة تتكون عشان يبقى كويس وهو أصلًا حتى لو تكونت المدينة الفاضلة مش حيبقى كويس، وبعدين هو إنت عايز يبقى كل ده موجود وما تبقاش كويس طب ما هو البلاء عامل زي إلي منتظر إن إبليس يمشي وإن الشهوة تروح من صدره وإن يبقى حيقولك حبقى كويس لو كل ده حصل حبقى كويس، زي المنافقين لما كانوا عايزين يجاهدوا قالوا العدد بس يبقى كثير بتاعنا لا تنفروا في الحر والظروف تبقى مناسبة زي بني إسرائيل لما قالوا لسيدنا موسى " فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ" المائدة:22، لو مشيوا نحن حندخل أومال لو هما مشيوا إنتو حتجاهدوا مين يعني هما حيخرجوا إنتو حتروحوا تعملوا إيه بقى حتروحوا تحتفلوا هناك، فدائما إلي يتعلل ما بيعملش حاجة فدي نقطة مهمة.

النقطة الثانية في كلمة" لَئِن جَاءَهُمْ"،" لَّيَكُونُنَّ" تعليق الهداية على المجيء طب هو كان منتظر النبي إلي ييجي ليه؟ هل لرغبة حقيقة في الوصول إلى الله؟ زي من المعاني التي ذكرت في تفسير قول الله عز وجل " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَـــدْرَكَ *وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ"الشرح2:1 من معاني الوزر له معاني كثيرة من معاني الوزر الحمل الثقيل إيه الحمل الثقيل إن كان النبي –صلّى الله عليه وسلم- كان يذهب يتعبد يتحنث الليالي ذوات العدد في الغار يعلم أن لهذا الكون إلها، ما هو مراده تحديدًا؟ منتظر الوحي ولا يمكن يصل إليه بالعقل لابد من الوحي، فكان في هم ثقيل كيف يصل بنفسه وبالناس إلى الحق؟ كيف ينقذ نفسه والناس للوصول إلى الحق؟ كان هم ثقيل ده الوزر إلي أزيح بنزول الوحي، فالإنسان الراغب في الحق حقيقة لما بيجي الظروف تتحسن بيسير لكن دول كانوا عايزين الكتاب ليه؟ عايزين الكتاب ليه زي ما قلنا؟ عشان يفتخر بيه على اليهود، كان منتظر ليفتخر كان ينتظر ليه ليفتخر مش ينتظر ليصل إلى الحق، لذلك الآية التي بعدها إيه " اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ"فاطر:43 ودي زي قول النبي –صلّى الله عليه وسلم- " من طلب العلمَ لِيُباهِيَ به العلماءَ ، أو لِيُماريَ به السُّفهاءَ ، أو لِيصرفَ به وجوهَ الناسِ إليه فهو في النَّارِ" حسنه الالباني – والعياذ بالله-، يبقى هما كانوا منتظرين النذير ليه؟ في فارق إنك إنت تتعلم العلم عشان تترسم بيه وعشان تجادل بيه وتتعلم المعلومة عشان تغلبوا بها لأ مش ده العلم، فهما ما كانوش عايزين العلم أو الكتاب عشان يصلوا بيه لذلك ربنا قال في الآية إلي بعدها من أسباب انصرافهم "اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ"فاطر:43، الإستكبار إلي في ظهورهم " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ "فاطر:42 بكل طاقاتهم بكل ما أوتوا من قوة وعزيمة إلي تشوفوا وهو بيقسم كده زي بالضبط " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ "النساء:77 لو تشوفوا وهو بيطلب القتال وبيتحمس له تقول مش ممكن ده لما تيجي فرص القتال حيقطع الدنيا، " فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ"النساء:77 وكانوا يقولون متى يكتب علينا القتال، ليس ليست الحماسة الزائدة عنوان الصدق ولا نقلل منها ولا تعني دائمًا الكذب لكن الحماسة الزائدة المفرطة تعني في الغالب الأحيان عدم تقدير الأمور بمقاديرها لذلك قال الله عز وجل " وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ "آل عمران:143، هو راسم تصور للموت

وللقتال وللبذل غير الحقيقة فلما لاقى الحقيقة اتصدم " وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ –طب لما لقيتموهم ها– فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ –قعدت تتفرج– وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ "آل عمران:143 تحولت من متحمس إلى متفرج ما عملتش حاجة. فلابد إن الإنسان يجمع بين العقل والحماسة كان عمر بن الخطاب يجمع في مجلسه بين الشيوخ العقل والرزانة وبين الشباب يلتمسوا حدة عقولهم وحماسهم الجمع بين الاثنين مهم.

الشاهد "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ"فاطر:42 خد بالك من كلمة نذير هما قالوا لو جاء لنا نذير حنبقى كويسين لما جاء لهم النذير والتعبير بالنذارة هنا دون البشارة إن الوحي في إنك تمتنع عن شهواتك مش مجرد تحقيق لرغباتك فقط، وده فارق مابين إلي عايز دين أو شريعة عشان يحقق احتياجات داخلية فقط وبين إلي عايزها عبودية، بمعنى مثلًا إلي قالوا لما كتبت علينا القتال هو طلب كان بيطالب بالقتال ليه؟ لأنو زهق من الاستضعاف زهق من الجو ده عايز يعيش براحته مش مجرد وإن كان المطلب ده في حد ذاته لوحده مش إشكال، المشكلة إنو يقتصر على ده فقط مش طلب القتال لينشر دين الله عز وجل في الأرض، فهو عايز يخلص وخلاص يخلص من الأوضاع دي فلما يجي وضع لذلك إلي طلب القتال في مكة جزء من إلي طلب القتال في مكة وكان متحمس لما راح المدينة وبقى فيه وبقى فتح المحل بتاعه بقى وحط اليافطة واتجوز وجاب حتة أرض الدنيا بقى فيها نوع من إيه؟ من الاستقرار وتعين وخلاص والجو بقى مستقر فعايزين بقى ننشر الدين في الأرض، مش إنت كنت عاوز القتال عشان ننشر الدين في الأرض يلا بقى نطلع نقاتل، ما بلاش موضوع القتال ده ممكن نشوف حاجة ثانية مثلًا نبعث لهم رسائل يعني يعني نعمل أي حاجة نبعث لهم حد يكلمهم لكن بلاش موضوع القتال ده، مش عايز إن الوضع بتاعه يتهز، لذلك من أكثر الأجزاء إلي اتكلمت في القضايا الاجتماعية والحياة الاجتماعية الجزء ثمانية وعشرين لابد أن يكون بداخله كلام عن القتال، ضبط الحياة الاجتماعية لا يعني نسيان القتال والبذل لدين الله عز وجل فدي نقطة مهمة.

إن فيه فارق بين تريد شيء تبحث عن استقرارك وبين تبحث عن نصرة الدين، الفروقات بتكون دقيقة إنت عايز ده ليه؟ عايز تنصر دين الله عز وجل حقًا؟ ولا إنت عايز تستريح؟ لذلك لما بعض الأنصار قال بعضهم لبعضهم سرًا دون رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– لما انتشر الإسلام وكثر فاتحوه، الأنصار بقى من يوم ما جي النبي – صلّى الله عليه وسلم – بيبذلوا لنصرة الدين من بدر،راجل كل إلي ليه في المحل ويطلع بدر وبعدين أُحد بعدين الأحزاب وبعدين وبعدين ما استقرش وهؤلاء من أوائل من يدخل الجنة فلما انتشر الإسلام وعاشوا في أطراف البلاد وعايزين يرجعوا بقى فقالوا بعضهم لبعض سرا دون رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– هلا عدنا إلى أوطاننا وأصلحنا أراضينا وأموالنَا، فنزل قول الله عز وجل " وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "البقرة:195، فبيقول أبو الدرداء فكانت التهلكة الإقامة في الأموال والأوطان وترك الغزو، يبقى لما قال بقى خلاص بقى نحن عملنا نرجع بقى نشوف شغلنا لأه، هو ده شغلك طالما استعملك ربنا في شيء لا تتمنى أن تنخلع منه ففي فارق بين إلي عايز يتخلص من أوضاع معينة من ظلم ووو لمجرد استقرار نفسي وإنه يبحث عن هم نفسه وبين إلي يبحث عن الأفضل لدينه لذلك أحيانًا تحدث أشياء وأقدار زي ما بنتكلم في مسألة السنن هي الأفضل لدين الله، لكن مش أفضل للأشخاص فالإنسان يبغض مثل هذه

الأشياء لكن هي حقيقةً خير، خير زي ما ربنا قال:" لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا"التوبة:47 أحيانًا الإنسان بيزعل من أشياء وتكون هي الخير له.

المهم "فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ –فجاءهم نذير عشان ينهاهم عن لذلك جات النذارة هنا مش ا لبشارة عن شهواتهم فلما جاء له نذير قال لا مش عايز– مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا"فاطر:42 هو كان عايز بس حاجة تزود الرسوخ بتاعه لذلك ربنا قال إيه :"اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ"فاطر:43 لذلك أبو جهل لما سئل إنت مش عارف إن هو صادق قال: صادق، لكن لما تكون السقاية عندهم سقوا فسقينا، وأطعموا و أطعمنا، فقالوا مابين القبائل بقى والتنازعات، فقالوا منا نبي يأتيه الوحي فأنى ندرك ذلك، وحنعملها إزاي دي خلاص يبقى هو نكذب زي ما قيل لأحد أتباع مسيلمة أتعلم أن محمد–صلّى الله عليه وسلم– صادق قال: نعم وأن مسيلمة كاذب قال:نعم قال له : طب إزاي بتتبعوا قال له : كذاب ربيعة أفضل عندنا من صادق مضر، ده تبعي فمسألة الاستكبار، رفضوا ذلك ليه اسكتبارًا " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ"الزخرف:31 يبقى القضية هما ما كانوش عاوزين دين هما كانوا عاوزين إيه؟ استكبار، يبقى فيه فارق فيه ناس بتحب الدين ودي نقطة مهمة أوي ودي بنشوفها للأسف، كل دولة بنشوفها تهتم بجزء من أجزاء الدين وكإن الدين بيأخذ جنسية الدولة ده أصبح فيه تجنيس للدين، فتجد دولة الإمارات مثلًا أو قطر بتاخذ جزء من الدين وتهتم بيه جدًا وتنشروا الجزء ده يرسخ وجود ملوكها يرسخ وجودهم، فيختار من الدين ما يرسخ وجوده يقولك أنا عايز الجزء ده الجزء إلي حيزعزع لأه مش عايزينوا " إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ"التوبة:34 فيه ناس تستفيد من ده وتكذب على الدين قال الله عز وجل " وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ"الواقعة:82 فيه ناس رزقها من الكذب على الدين وبقاءها عن طريق الكذب على هذا الدين فيقول الله عز وجل " اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ"فاطر:43 رفضوا دعوة النبي – صلّى الله عليه وسلم – عنادًا واستكبارًا في الأرض وطلبا لمكر السوء ولتحقيق شهواتهم فوجئوا أن هذا الدين الذي كان كانوا ينتظرونه لينتصروا به على اليهود فوجئوا أن هذا الدين يعيد الأوضاع الإقتصادية من جديد ويغير في طبقاتهم ويعطي الحقوق ويعطي العدل ويصرف كثير من شهواتهم، فوجئوا قالوا لأه مش عايزين ده فقالوا "ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا – هات لنا حاجة ثانية– أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي"يونس:15 قالوا الدين ده مش راكب معانا خلاص نحن مستقرين بقى لنا سنين في أوضاع وفي قبائل وفي اقتصاد وفي أصنام والأصنام دي كل قبيلة من القبائل من مكة لغاية الشام حتى صنم عندها وإحنا متفقين معاهم حتسيبوا الصنم بتاعكم بحيث إن أنتم تسيبونا في التجارة،لو كسرنا الصنم التجارة حتبوظ، أوضاعنا الاقتصادية متضبطة على كده حتيجي تبوز كل كده مش عايزين هذا الدين.

إحنا كنا عايزين دين يضبط لنا يزيد من ترسيخ ودائمًا الملوك تتمسح في الدين لترسيخ وجودها، لذلك فرعون ومن أكفر الخلق العجيب إنه يقول:أنا ربكم ويقول :" إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ"غافر:26 لازم مسحة الدين والإنسان مفطور على تعظيم الدين، الإنسان مفطور على تعظيم الدين فيستغل مسألة الدين.

الشاهد "اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ" اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ"فاطر:43 إذًا رفضوا الدين لكبر في نفوسهم وأنه لا يحقق أغراضهم ، ودائمًا بين الدين والملوك عداوة دائمًا لأنه بيعيد التقسيمات مرة أخرى فبيرفض كثير قال يابني هذا أمر تكرهه الملوك وقال له ورقة ما جئت للنبي –صلّى الله عليه وسلم – ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا

عودي، وخاف هرقل على ملكه ومات كافرًا يبقى عندهم استكبار فوجدوا إن الأمر ده حيخالف كبرهم "اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ"فاطر:43 وعشان يحافظ على وجوده بدأ يمكر السيء وقيل "اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ"فاطر:43 أي رفضوا الدين استكبارا في الأرض ورفضوا الدين لأنهم يحبون المكر والشهوات وحياتهم قائمة على ذلك والدين ينهاهم عن المكر وعن الكبر، فيقول الله عز وجل " وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ "فاطر:43، إذًا في السورة معانا هنا ضبط الداعية وعلاج و ضبط نفس الداعية مابين " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ"فاطر:8 ومابين "وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ"النحل:127، الداعية اتجاه الذي يتفلت منه أو أعدائه حاجة من الاثنين إما بيحزن عليهم جدا لأنهم تفلتوا منه أو إلي بيزداد في عداوته بيحزن إن هما بيمكروا به، فتيجي سورة فاطر تقولك الأمر كله بيد الله عز وجل " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ "فاطر:8 أيضًا " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ"النحل:127 الأمر كله لله سبحانه وتعالى والسورة بتعلق القلب بالله بصورة غير عادية.

فيقول الله عز وجل" وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ"فاطر:43 يبقى إذًا هنا وزي والمكر جي معانا في أول سورة فاطر لما جي في قول الله عز وجل " إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ"فاطر:10 قلنا يعني إيه هو يبور، يبور هي الأرض إلي مهما تحرث فيها ما اطلعش أرض بور فكإن هما حيحرثوا حيبذلوا لكن النتيجة لن يحصلوا على الثمر التي يرجونها في النهاية، فالمكر بتاعهم مستمر لكن العاقبة للتقوى.

"وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ"فاطر:43 الآية دي مهمة جدًا " فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا"فاطر:43 هذه الآية العظيمة، الكلام عن سنة الله عز وجل خد بالك ما قالش ولا يحيق المكر السيء إلا بالماكر قال:"وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ –بإيه؟– بِأَهْلِهِ"فاطر:43 إيه الفارق بقى؟ الكلام هنا عن سنة من سنن الله عز وجل في الكون حنتكلم شوية عن سنن الله عز وجل وخاصةً في ختام هذه السورة العظيمة نتكلم عن سنن الله في الكون.

إن لله عز وجل سننًا لا تتبدل ولا تتغير في هذا الكون، سنن ربنا نوعين: فيه سنن كونية وسنن بعض سميها كما تشاء الثانية بعضهم بسميها السنن الاجتماعية بتاعت البشر في علاقات البشر معل بعضهم أو أمر الله عز وجل للبشر أو السنن الشرعية أو السنن الدينية أيًا كان.

السنن الكونية إلي هي بتاعت الشمس والأرض والدوران والغليان والذوبان والتجمد وانصهار الحديد إلي هي إلي بيكتشفها الإنسان، درجة غليان الماء درجة انصهار مادة معينة ، الجاذبية، دوران الكواكب كل هذه السنن وضعها الله لا تتبدل ولا تتغير، ومن رحمة ربنا إن السنن الكونية لا تتغير ولا تتبدل وإلا كان الكون فسد، يعني لو المية النهار ده تغلي عند درجة 100 وبكرة بتغلي عند درجة 10 وبعدوا بتغلي عند 120 الناس مش حتستقر، لو الحديد النهار ده صلب وبكرة بقى مائع وبكرة بقى غاز البيوت حتنهار. فربنا من رحمته أن جعل السنن الكونية إيه؟ ثابتة.

كذلك لله عز وجل سنن بسموها السنن الاجتماعية في علاقات البشر في نصرة المظلوم في التدافع بين أهل الحق وأهل الباطل معايا.

طيب إيه الفارق مابين السنن الكونية والسنن الاجتماعية؟ الاثنين من عند ربنا فهم السنن الكونية بيجي بالتجارب، هما عرفوا منين إن الميه بتغلي وإن الحديد بيستعمل أو ينصهر أو المادة دي كذا أو h2O بتاع وإن لو اتفك ده بيكتشف بالسير في الأرض بيكتشف جزء منه جاءت به الشرائع وجزء أشارت له الشرائع، وجزء بالعلم التجريبي مكتشف. السنن الاجتماعية بقى بتاعت مثلًا: ربنا ينصر المظلومين، ربنا يهلك الظالمين، العلاقة بين الظالمين وبعض، العلاقة بين الظالم والمظلوم، التدافع بين الحق والباطل دي السنن، أحيانًا الإنسان ما يبقاش فاهم إزاي ظالم وبعدين مات موتة عادية؟ وفي ظلمة ثانيين ربنا أهلكم وفي قرية ظالمة ربنا أهلكها، وفي ناس ربنا ما أهلكهاش في الدنيا، عايز دي السنن الاجتماعية، إزاي جيش فيه النبي –صلّى الله عليه وسلم – والصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي إزاي جيش فيه الصحابة وفيه القائد النبي–صلّى الله عليه وسلم – ويهزم من مين؟ من مشركين صرف، كفار أبو سفيان القائد وكفار إزاي؟ دي سنن محتاجة تتفهم دي إلي بنسميها السنن الاجتماعية،فدي سنن ودي سنن.

فيه فرقات ما بينهم مابين السنن الكونية والسنن الاجتماعية غالب الصفات بتاعتهم وفيه كتب كثير اتكلمت في المسألة دي غالب الصفات متشابهة لكن فيه فروقات دقيقة منها: أن الله عز وجل قد يغير السنة الكونية لكن لا يغير أبدًا السنة الاجتماعية .بمعنى دوران الشمس دي سنة كونية ولا سنة اجتماعية؟ عشان أشوف إنتوا معايا ولا لا كونية، انتصار أهل الحق على أهل الباطل سنة إيه؟ اجتماعية.

لحظة دخول يوشع بن نون الأرض المقدسة و يوم الجمعة قبل غروب الشمس بلحظات وفاضل فترة وتغرب الشمس ولو غربت الشمس حيجي يوم السبت ويوم السبت ما فيش قتال حيستعدوا محتاج يهزمهم في اللحظات دي، فقال اللهم احبس الشمس علينا، أنتِ مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فغير الله سنة كونية لأجل إتمام سنة اجتماعية أو سنة بشرية وهي نصرة أهل الحق على الباطل، كما فعل الله مع أصحاب الكهف و المعجزات عامةً للأنبياء معايا بل حتى لا تتغير الفطر يعني شوف المشهد الجميل سيدنا موسى كان آذوه بنو إسرائيل وقالوا عليه آدم اتهموه في خلقته وأنه معيب عليه السلام.

فأراد الله عز وجل أن يبين كذبهم وأنه من أحسن الناس خِلقة، فكان من الممكن إن ربنا يقول له روح قدامهم واخلع ثيابك وكن عريانا ويشوفوا، ربنا عمل اية؟ سيدنا موسى بيغتسل وحده وضع ثيابه على الحجر، إيه إلى حصل؟ فأخذ الحجر ثيابه وتحرك، شوف تغيير السنة علشان متتغيرش الفطرة، علشان الحياء، حفاظا علشان ميقولوش اخلع ثيابك ويؤمر بشيء خلاف الشرع، يغير الله عز وجل هذه السنة حتى يحافظ على الفطرة.

معايا فاهمين القضية؟ فمن هذه السنن الاجتماعية التي لا تتغير: نصرة أهل الحق على أهل الباطل ونصرة المظلومين وأن العاقبة للتقوى وإن مهما مكر أهل السوء وخططوا ودبروا العاقبة ستكون للتقوى، مهما حصل يعني حتى لو أبو سفيان وقف وهذا المشهد العجيب ويقول أُعلوا هُبل لنا العُزى ولا عُزى لكم، والنبي صلى الله عليه وسلم تسيل الدماء من وجهه بأحد بردو العاقبة للتقوى، مهما حصل مهما، كلهم أخدوا براءة، مهما حصل يعني مهما كانت الظروف.

نقطة مهمة!

طب ازاى واحد يقول ازاى انا مش قادر أفهم؟! نقول في نقطة مهمة جدا زى ما في فوارق بين السنن الكونية والسنن الاجتماعية، عاوزين نقول فوارق مهمة جدا بين سنة الله في الفرد وسنة الله في الأمة ودى علشان كدا وأنا بقول ربنا يقول "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلا بِأَهْلِهِ" فاطر:43، و لم يقول إلا بالماكر.

الأمة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة

الله عزوجل أراد الأمم تكون مجتمعة يعني أراد أمة الإسلام تكون مجتمعة، بل عاتب بنى إسرائيل الموجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بجرائم آبائهم لأن الأمة كالنفس الواحدة ولأنهم رضوا بذلك، يبقى تتخيل أمة بني إسرائيل متبرأوش وتنصلوا من فعل أجدادهم عتبوا بجرائم آبائهم لأن الأمة كالنفس الواحد بل دائما "وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ" النساء:29، "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم" البقرة:188، "وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ" الحجرات:11، لأن الأمة بمنزلة زي ما ابن كثير بيقول نزل الأمة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة.

الله عز وجل يحب التجمع "إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ" الصف:4، لذلك النصر الموعود بيه في القرآن للأمة مش للفرد، للعقيدة، للمبدأ، مش للشخص! النصر الموعود بيه، السنة إلى ربنا وعد بيها : "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" غافر:51، المجموع مش الفرد.

السنن الاجتماعية تُفهَم من الوحي

ماتت خديجة في الشعب رضي الله عنها، ومات مصعب في أحد، و لم يرى الفتح مش معنى أن لحظة الموت حاشاه أن يقول احنا هنموت احنا اضحك علينا احنا مشوفناش النصر، لا ! دي سنن، لذلك ابن تيمية يقول إن آيات السنن في القرآن المقصد بيها الآيات، السنن الاجتماعية مش السنن الكونية، السنن الكونية تفهم من تجارب البشر، إنما السنن الاجتماعية تفهم أولا من الوحي من القرآن مش من أي حتة تانية علشان الناس متفتنش.

القرآن فيه العلم العظيم "لَّـٰكِنِ اللَّـهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ" النساء:166، "أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ" قيل الباء دى بمعنى أي: فيه علمه. أنزل القرآن وأنزله الذي يعلم السر في السموات، القرآن فيه سر، فيه غيب، "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" طه:114، أي وحيا، وعلما في الوحي "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" القمر:17، قال البخاري : "..هل من طالب علم فيعان عليه" صحيح البخاري، أي للوحي يبقى انت كثرة قراءتك للوحي والسير في الأرض..

عن السير في الأرض

حتى الإمام ابن عرفة يقول : السير في الأرض سير حقيقي وسير معنوي، بقراءة التاريخ يخليك تفهم هذه السنن.. لذلك سيدنا هود –عليه السلام– بيقول لما وقف قدام قومه وهو لوحدة فقال "إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" هود:56، يعني إيه "إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" يعني ربنا مبيغيرش وعده سنن ربنا ثابتة ، ربنا قال هينصر الحق أنا موت أنا ممتش ربنا قال هينصر الحق عنده ثبات، عنده يقين اللي بيتلقى هذه السنن من الوحي عنده يقين مهما تبدلت هذه الظروف اللي هيتلقى دينه من الظروف هيبقى كل يوم عنده دين انهارده بيشجع فلان وبكرا بيشجع فلان وبعده بيشجع فلان!! أما اللي بيتلقى دينه من الوحي هو ثابت على الحق حتى لو الظروف ظاهرها غير كدا ..

الفوارق بين سنة الله في الفرد وسنة الله في الأمم

طيب عاوزين نقول سريعا إيه الفوارق ما بين سنة الله في الفرد وسنة الله في الأمم، منها: أن العقاب أو العذاب أو العقوبة أو الفتنة قد تنزل على الأمة حتى لو فيها أفراد صالحين، يبقى صلاح بعض الأفراد لا يصرف الفتنة عن الأمة، وده تعجب أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها– لما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث." صحيح البخاري.

إذن المصلحون متحاجون إلى النصاب أن يبلغوا النصاب في الأمة حتى لا ينزل العذاب، علشان محدش يستغرب، دا في ناس كويسين إزاى يحصل كدا ؟! دا لأن النصاب لم يكتمل، قال الله عز وجل بعد ختام سورة هود ان العذاب نزل ونزل على أقوام فقال الله عزوجل في ختام السورة "فلولا.." ليه العذاب كان بينزل عليهم؟ "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ" هود:116، كانوا لازم يكون فيه اية مش صالحين كان لازم يبقى فيه مصلحين "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا" كانوا قليلون، لو كانوا كتير مكنش نزل العذاب، إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ" هود:116، الآية اللي بعدها "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" هود:117، المجموع مصلحون معايا ؟ "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً" الأنفال:25، فالأمة لو رأت المنكر و لم تنهى عنه وقلة فقط اللي عملوا كدا، قال النبي صلى الله علية وسلم: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عمهم الله بعقاب" رواه أبو داود، مع أن العمل حاجة بسيطة، إذن العقاب قد ينزل عامة.. أحيانا الناس تستغرب إزاي الفتنة تحصل في بلد فيها هؤلاء الصالحون، لأن نصاب الإصلاح مكتملش! يبقى إذن الفارق ما بين الفرد والأمة زي النبي عليه الصلاة والسلام قال : "يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت–أي عائشة رضي الله عنها– قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم" صحيح البخاري، إذن ده الفارق الأول.

الفارق الثاني ما بين سنن ربنا في الأقوام والأفراد، إن الفرد مش لازم يأخذ جزاءه في الدنيا، ممكن واحد منافق وفاجر وكافر وظالم ومفتري يعمل كل العمايل ويموت موتة طبيعية جدا عادي، إنما الأمة أو المبدأ أو العقيدة لازم يظهر لو باطل لازم يظهر الباطل بتاعهم، في الدنيا لازم تعاقب في الدنيا دا الخلل الخطير إلي بيخلي الناس تشك إزاي ربنا مينصرش وكذلك النصر، النصر مش للأفراد النصر للعقيدة، للمبدأ للأمة مش للأفراد، الأفراد ممكن يموتوا، ابن سلول كان في قمة النفاق، إنت لو في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إنت متوقع مثلا أن ابن سلول زي ما قولنا قبل كدا كتير وإحنا بنشرح سورة الأنعام أول ما هيتكلم في أمنا عائشة أول ما يتكلم بالإفك لسانه يتشل مثلا ويقع في الأرض وصاعقة تأخده من السماء ويبقى في ميدان عام ويفضل تمثاله الناس تتفرج عليه مش دا إلي بيحصل دا مات موتة عادية جدًا وبعدما مات ابنه راح للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه يجي يلبسه القميص بتاعه راح لبسه القميص بتاعه من قبره وهم أن يصلي عليه تخيل وهو منافق رأس النفاق تخيل، الأفراد ممكن عادي الأمة لا، عقابها لازم أو الأمة هنا أو

الفكرة أو العقيدة يعني لن تقوم الساعة حتى يظهر باطل الليبرالية والعلمانية واليهود والنصارى لازم الباطل بتاعهم كأمم يظهر، إنما الوعود القرآنية بالنصر للأمة مش للأفراد دي نقطة مهمة جدًا.

لذلك دايما إلي خايف على نفسه ومش خايف على دينه دايما عنده سوء ظن، خد القاعدة دي إلي خايف على نفسه ومش خايف على دينه دايما عنده سوء ظن، قال ربنا "وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ" آل عمران:154، لما همه نفسه ظن في ربنا سوء ظن وطائفة قد أهمتهم أنفسهم على طول يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية " يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ" آل عمران:154،يبقى إذن فارق ما بين سنة ربنا في الأقوام إن لازم الحق يظهر كأمة بمعنى أن في مسلمين مستضعفين ماتوا في مكة، النصر والوعد كان للإسلام مش للأفراد لذلك ربنا بيقول للنبي صلى الله عليه وسلم "فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ" غافر:77، حتى النبى صلى الله عليه وسلم "فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ" غافر:77، مات الرسول صلى الله عليه وسلم ولسة الإسلام منتشرش في الأرض ليه؟، لأن الوعد للأمة مش للأفراد، الفرد إلي كل همه نفسه إلي هو عاوز يشوف نصر هو عاوز يعيش تمكين، دا دايما عنده سوء ظن وليه وإزاي، النبي عليه الصلاة والسلام زي ما قولنا إنما أنا لبنة في البناء، فالنسل والمجموعات والعاملين لدين الله هما لبنات، فلا يتعجلوا البناء وحدهم، هو لبنة في طريق طويل للإصلاح، الإصلاح ياجماعة تجميعي، يعني إيه الإصلاح تجميعي يعنى طوبة على طوبة لغاية ما يتبنى البناء على مدار السنين الناس دايما عاوزة حل سحري، في ظل الفتن إلي احنا عايشين فيها إديني حل سحري أعمله دلوقتي، ارسملي خريطة التغيير من دلوقتي لغاية مئة سنة لحد ما يجي التمكين، التفكير ده خاطئ، أنا معايا منهج بتحرك من خلاله وفي أقدار، الكلام دا مكنش موجود في مكة مرحوش للنبى صلى الله عليه وسلم قالولوا هنمشي معاك بس بشرط ارسملنا خريطة زمنية من أول ما نمشي معاك لغاية لحظات التمكين واحنا نمشي معاك، راح الحبشة مطلعتش الحبشة راح الطائف مطلعتش الطائف، إنت بتجرب وإنت ماشي أهم حاجة متغيرش المنهج دا متلعبش فيه متغيرش، دي أهم حاجة دي الثبات، لذلك "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" غافر:51، ممكن واحد يسأل إزاى ربنا بيقول "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" غافر:51، وفي مؤمنين ربنا منصرهمش، الجواب من حاجتين:

المسألة الأولى: إن ربنا قال النصر للمؤمنين مش للمؤمن، النصر للمؤمنين،

الجواب التاني: إن دايما إحنا بنقيس النصر إلي هو المكسب الحسي لا النصر، يجي بمعنى الثبات لما مات ثابتا على دينه حرام بن ملحان قال فزت وطعن قال: فزت ورب الكعبة، أثنى الله عز وجل على الثابتين بالرغم من أنهم ماتوا قتل في غزوة هُزم فيها المسلمون قال "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً " الأحزاب:23، إنهم لم يبدلوا وأصحاب الأخدود ثباتهم، قال يا أماه اثبتي إنك على الحق إذن الشاهد الفارق طب سواء الفارق التالت أو ليه الجزاء بتاع هذه الأمة لازم يبقى في الدنيا إنما الفرد ممكن يؤجل لأن الحساب الأخروي فرد، كل الناس ءاتي الله عز وجل فردا "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً" مريم:95، مش هيتحاسبوا كمجموعات، فالمجموعات لازم تاخد حسابها في الدنيا إنما الأفراد خلاص كأفراد هيتحسبوا هناك، كأفراد، إنماكأمم لازم وده أحد معاني الله عزوجل "وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً" الإسراء 58، من معانيها إن لم تؤمن ينزل عليها العذاب كأمة، كقرية مش كأفراد.

إذن في الآية نرجع لها "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" فاطر:43، يعنى ممكن يعني أنا هقولكم على حاجة فرعون إلي أغرق انتوا عارفين إن قبله كان في كذا فرعون كافر لكن هي جت في ده يعني هي ممكن متجيش في فرعون الأول ولا الثاني ولا الثالث هي ممكن تيجي في فرعون إلا بعد كدا يعني ممكن ناس كانت متوقعة إن الجرائم إلي عملها أبو بشار حافظ المجرم دا وقبلهم كانوا متوقعين إن العذاب ينزل عليه طيب منزلش طيب في إلي بعده، احنا متوقعين تبقى هي في بشار، ممكن متجيش في بشار ممكن تيجي في الحفيد إنت متعرفش هي هتيجي في مين إنما هؤلاء المجرمون النهاية بتاعتهم في الدنيا كمجموعة، الظلم دا كمجموعة نهايته في الدنيا إنما كأفراد لا دا ربنا قال عن بعض الأفراد "إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً" آل عمران:178، دا بالعكس حتى يزداد العقاب عليه أن يؤجل له العقاب يوم القيامة أحيانابيكون نفسك إن فلان يعاقب في الدنيا لا دا ممكن عادي خالص يتساب تماما للآخرة، فدايما إلي هيتعامل مع الدنيا على أنها الفصل الأخير هيبقى عنده إحباط وعلى قدر انصراف قلبك عن الآخرة على قدر الإحباط وعلى قدر التعلق بالدنيا على قدر الألم بالانسان على قدر التعلق في كل حاجة التعلق على قدر التألم على قدر التألم بأحداثها، بيزداد تألم للأحداث وسط التعذيب والصراعات في مكة والطائف ويقول والله ... شوف الثقة، اتصل بالوحي اتصل بالله سبحانه وتعالى، فربنا هنا بيقول "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ " يعنى هما هيفضلوا يمكروا ويمكروا ويمكروا نهاية المكر دا هتلف عليهم تاني، لكن زى ما قولنا مش لازم أول واحد يمكر تلف عليه لكن الحق سيظهر ولو بعد حين.

وزي ما كنا اتكلمنا قبل كدا في مسألة درس موانع الإحباط، إن دايما أنت جزء من الإصلاح يعني جلستنا دي بذل لأجلها أموال ودماء وأنفس حتى نجلس مجرد جلسة فأنت لما بتبذل مش لازم تبذل للتغيير الجذري في الأرض لا دا تجميع على بعضه على بعضه لأجل التمكين الذي يحبه الله عزوجل. "وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ" النور:55، إلي ربنا ارتضاه، فهنا ربنا بيقول "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" لأن في كفار في مكة عذبوا مسلمين وماتوا قبل غزوة بدر ماتوا موتة طبيعية وكان متوقع أنهم ينزل عليهم صاعقة أو يموتوا في غزوة بدر لا ماتوا موتة طبيعية إنما المكر السيئ يحيق بالأهل مش بالفرد لذلك الآية دي الآية الوحيدة إلي جات فيها كلمة السنة 3 مرات.

سنن الله مهمة في كل الفترات: الاستضعاف أو التمكين

كلمة السنة أيضا كان واحد عمل دراسة استقصائية لكلمة سنة الله في القرآن علشان أهميتها، سنن الله وجد أنها جاءت عشر مرات، خمسة منهم في سور مدنية وخمسة منهم في سور مكية، السور المكية في سورة الحجر والإسراء والكهف وفاطر وغافر والسور المدنية في آل عمران والنساء والأنفال والأحزاب والفتح فبيقول وكأن دراسة هذه السنن مهمة في كل الفترات، الاستضعاف أوالتمكين مهمة لفهم هذة السنة.

أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية زي ما قولنا قال السنن إلي جاءت في القران هي السنن الاجتماعية مش السنن الكونية ونص كلامه بيقول هي السنن التي تتعلق بدينه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وليست المتعلقة بالأمور الطبيعية كسننه في الشمس والقمر والكواكب.

فيقول الله عزوجل ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله دي سنة إن المكر، لذلك مسألة من حفر لأخيه حفرة وقع فيها مش لازم، إنما لما مجموعة وأمة أو عقيدة أو مبدأ ضال لازم هيظهر في الدنيا بطلانه حتى لو طال الأمد يعني ممكن سنوات من الظلم لكن ينتهي هذا الظلم لازم في الدنيا كمجموعة مش كأفراد فلما ربنا قال سنة من السنن قال إيه وعلشان دي المرة الوحيدة إلي جاءت في القرآن "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً" فاطر:43، وجمع بين كلمة التبديل والتحويل هنا وهنقول الفرق ما بينهم إن دي حاجة ممكن تستغربها النفس فاحتاجت لتأكيد إزاي يعني المكر السيئ هيرجع لأهله ما إحنا شوفنا إن في ناس مكرت مكر سيئ ونجحت، لا نجحت في الوقت الحاضر، إنما الحقيقة مع السنوات هتظهر وقد يكون النصر للإنسان حتى لو مات بنشر عقيدته الصحيحة إن ربنا، بعدما هو يموت ينشرله الحق واجعل للانسان صدق في الآخرين، يعنى لما أصحاب الأخدود الملك الظالم قتلهم كلهم وحفر وولع فيهم مين الذكرى الطيبة بقيت لمين وربنا اثبت في القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم عرفنا في السنة إن مين إلي كان معاه الحق خلاص إحنا عرفنا، وضح، الحق لازم في الدنيا دا هيحصل فيقول الله عزوجل"فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ" يعنى هو لازم يجرب ويدوق بنفسه علشان يصدق "فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ" ، لازم يفضل يستمر في المكر السيئ والاستكار لغاية ما ينزل العذاب علشان يصدق إن كلام ربنا صح فربنا بيقول "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً".

اتكلمنا عن كلمة سنة الله في الآية لسة حاجتين كلمة "فَلَن تَجِدَ" وكلمة "تَبْدِيلاً" و"تَحْوِيلاً" إيه الفارق ما بين التبديل والتحويل؟ التبديل حاجة بدل حاجة مثلا ربنا هينزل عقاب على أقوام فربنا بيقول محدش يعرف يحول العقاب دا لثواب إنو يبدلوا يعني لو ربنا أراد أن يهلك أقوام ينزل عليهم صاعقة محدش يقدر يحول العقاب دا لثواب دا معنى التبديل، طيب ممكن واحد يقول إن دي حاجة صعبة أن يحول الثواب لعقاب دي حاجة صعبة، طيب حاجة أقل إن مجرد يحول العذاب دا يبعدوا أقل بس، فربنا بيقول لا أحد يقدر يبدلوا ولا حد يقدر يبعدوا، "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً"، محدش يعرف يحولها لناس ثانية يبقى إذن، التبديل أن ينزل الثواب مكان العقاب أو العقاب مكان الثواب. والتحويل أن ينزل العقاب على آخرين مكانهم أو ينزل الثواب على آخرين مكانهم ودا مصداق الآية الأولى في ختام السورة دا مصداق الآية التي جاءت في أوائل السورة "مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" فاطر:2 ، بتاعت ربنا بس، أومال يعني إيه؟ لن تجد وكلمة مقلش لن يحدث تغيير قال إيه لن تجد لو أخدنا كلمة لن تجد للمسلمين كأن أهل الإسلام أحيانا يضيقون ذرعا بهذه السنن بيتعجل مش عاوز يمشي على طريق السنن في النصر، يعني مثلا لما المسلمون لما عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية واحدة في أحد هزموا.

ممكن واحد يقول ما كنا إحنا ما كنا يارب لما نروح المدينة قولنا انتوا غلطوا وخلاص مش لازم نتغلب قدامهم علشان شكلنا ففي ناس أحيانا تريد أن تتجاوز السنن ربنا بيقولك مهما عملت وقعدت تدور لن تجد، تجد كأنك بتبحث عن مخرج "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً" متحاولش هي سنن لذلك مهما كان أهل الإيمان صالحين ومهما بلغوا درجة الصلاح لكن خالفوا هذه السنن سيهزموا، سنن ربنا لا تعذر مهما كان في سنن ربنا الاجتماع مثلا، ربنا ينصر المجتمعين مش

المتفرقين ناس على صلاح ومختلفين ومتنازعين لن ينصروا سنة ربنا "وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ" الأنفال:46، حتى لو صحابة حتى لو صحابة حتى لو أهل تقى حتى لو أهل تقى "وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ" لا تنتظر النصر على قوم متنازعين أبدًا انسى دي سنن دي مينفعش اية هنعديها عدت معاك وإلي معتقد إن هي عدت معاه بيكتشف بعد كذا سنة أنها معدتش، زى ما احنا شايفين يعني بيكتشف إن هي معدتش يعني مثلا هقولكوا مثال: لو كان حاشاه الله نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، تخيل هما لما السحرة عملوا السحر قال طيب ما أنا أقاومهم بالسحر بلاش العصا وراح جاب سحرة وانتصر عليهم دي مش النهاية، هيظهر إن هو غلطان لو كان عمل كدا وهينتصروا عليه مقابلة أهل الباطل بالباطل هيخليهم يكسبوا حتى لو إنت انتصرت عليهم في الأول لأن لله سنن إنت مش هتنصر إلا بالحق لو حصلك نصر جزئي بالباطل إنت مش هتنصر هتلف الأيام ترجع ليه.

مش هيحصل السنن لا تتجاوز لن تجد لسنة الله تبديلا سواء الخطاب للمسلمين أو الخطاب للمشركين بمعنى لو الخطاب للمشركين مهما أوتيتم من قوة علشان تفلتوا من السنن لن تفلتوا

"إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ"الرحمن:33 ، مش هيحصل مش هتعدوا فمهما أوتي أهل الباطل من قوة لن يفلتوا من سنة الله في إهلاكهم حتى لو تأخر نزول العذاب ومهما حاول أهل الحق أن يتجاوزوا السنن لن يتجاوزوها، في سنن لربنا لازم يمشى عليها.

"فَلَن تَجِدَ" متحولش تدور إمشى على الطريق الحق "إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" هود:56، لذلك يعتقد بعض الناس من أهل الحق إن يتنازل عن جزء من الوحي أو جزء من الحق علشان يبقى أسرع في الوصول لا هو بيباعد هنا عن التمكين هو مش بيبقى أسرع لا دي سنن، وحقيقة من أفضل الناس إلي كتبوا في مسألة السنن في القرآن الإمام محمد عبده وإن كان له أخطاء في قضايا أخرى لكن في هذا الباب هو أبدع وجاء من خلفه ناس فتح الباب لرشيد رضا والإبراهيمي ورشيد الموصلي وأكثر من شخص اتكلم في مسألة الاستبصار دا من خلال القرآن أمر عظيم جدا.

ثم يقول الله عز وجل للناس إلي معتقدة إن هي معاها قوة هتمتنع من نزول العذاب عليها، مثلا لو إحنا قولنا الكلام دا للغرب دلوقتي هيقولك ياعم انتوا لسة عايشين في إيه إلي إنتوا بتقولوه دا أهل حق إيه وهينتصروا إزاى انتوا لاقيين تاكلوا، المسلمين دول غلابة شوف الغرب وصل لإيه، مستحيل الكلام إلي إنت بتقوله دا يحصل مستحيل الكلام إلي إنت بتقوله سنة ينصر الحق والتدافع بين الحق والباطل مستحيل، فربنا يقولهم "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً" فاطر:44، كانوا أقوى منهم، وفى سورة أخرى "وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا" الروم:9، فختام الآية رائع "وَمَا كَانَ اللَّهُ" أشد صور النفي واللام دي إسمها لام الجحود، "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ" هيروحوا من ربنا فين مهما حاولوا يهربوا هيعاقبوا "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ" ختام كدا في الآخر ينزل على قلبك برد وسلام تطمئن على الدين مش على نفسك تطمئن على الوحي، تطمئن على الحق، ما يحدث الآن من أحداث هو قطعًا أفضل لديننا، ليس لذواتنا، ليس لأشخاصنا لكن أفضل لديننا، يُنقى الصف ويظهر الحق وتخرج عبوديات لم تكن موجودة.

"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ" والله لو طلعوا القمر "وَلَا فِي الْأَرْضِ" ليه؟، "إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً"، دايما العلم والقدرة لما بيجتمعوا دي تلاقت المشيئة فيفعل ما يشاء، يعلم و الصفتين دول طول السورة الكلام عنهم والسورة إلي قبلها سورة سبأ، العلم والقدرة حينما يجتمعان تلاقت المشيئة "يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" ، إنت لو روحت لواحد أي شغلانة نجار عنده علم وعنده أدوات هيعملك أي حاجة اختار إلي إنت عاوزه هيعملهولك، طبيب عنده علم ومهارة وقدرة يقولك أنا أعمل أي عملية دا بالنسبة للبشر، رب البشر هو العليم، هو العلم المطلق والقدرة المطلقة، "يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" "إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً"

آخر أية مهمة قوي علشان ناس تقول إزاى الكلام دا وفي ناس متسابة وماتت موتة عادية زى ما اتكلمنا، ربنا يقولك دا لسة في الآخرة وكأن غالب الظلمة في هذة الأمة يؤجل عقابهم.

ختام السورة "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا" فاطر:45، لو كان كل واحد غلط نزل عليه العذاب "مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ" مكنش حد فضل "وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى" ، يبقى ختام السورة بردوا لازم يكون عندك توازن أحيانا العاطفة والظالم ربنا هيموتوا في الدنيا لازم ينزل عليه العذاب لا مش لازم والله سينزل النصر على القوم ليه، الوعد لما ربنا نزله منزلوش لأقوام بعينها نزله لمجموع الأمة، لذلك من الحاجات إلي تخلي سوء ظن في موعود ربنا التحديد في وعد ربنا بمعنى القصة المشهورة قصة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما ربنا قال: "غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ" الروم 3:2، قال إيه؟ "فِي بِضْعِ سِنِينَ" ربنا قال إيه قال "بِضْعِ" مقلش كام، أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال: بعد 6 سنين أو 7 سنين الروم هينتصروا على الفرس، تدخل الصديق في تحديد الوعد، عدت الست سنين ومنتصروش فبدأ الناس تشك، يبقى إنت المفروض متتدخلش، ربنا قال "بِضْعِ" ، يبقى إيه يبقى "بِضْعِ" التدخل إنك تقول لا فلان دا هو هينصر طيب دى جبتها منين الأقوام دول هيموتوا كدا، الظالم دا ربنا هينتقم منه، لا هو ربنا هينتقم منه في الآخرة قطعا.

احنا بنستانس ببعض السنن، فسنن ربنا تعمل مجتمة حتى لا تسيئ الظن، يعنى إيه سنن ربنا تعمل مجتمعة؟ بمعنى عندنا سنة بتقول إن ربنا بينصر المؤمنين على الكفار"إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" غافر:51، طيب ما احنا حصل عدنا غزوة أحد كان المسلمين قصاد كفار ومنتصروش لأن في سنة تانية إن لما المسلمين يتركوا عهد الله عزوجل أو مخالفة شرع الله عز وجل أو يتنازعوا فيما بينهم يتغلبوا، يبقى السنن بتعمل مجتمعة مش سنة واحدة بس "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ" الظلمة "فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً" فاطر: 45.

"وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ" إبراهيم:42، آية مكية في سورة إبراهيم في قمة التعذيب والاستضعاف ربنا بيقولهم مش لازم يموتوا في الدنيا "إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ" علشان كدا في الآيات في سورة إبراهيم ربنا بيقولهم "فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ" إبراهيم:47، إوعى تظن أن ربنا أخلف الوعد أبدًا، إنت إلي مفهمتش الوعد إنت إلي أسقطت الوعد على نفسك، إنت إلي تتدخلت في تحديد

الوعد، ربنا قال هينصر الرسل، أهل الإيمان، هينصر الحق مش الشخص وضحت النقطة دى؟، دى نقطة من أهم أسباب سوء الظن والإحباط عند الناس، إنو عاوز النصر ينزل على طائفة معينة يعنى مثلا بعد كل إلى حصل في سوريا من الدماء إلي أسيلت ممكن إن الظلم يرجع تاني ويستمر 20 أو 30 سنة تاني وارد وإن ما حدث لا يضيع عند الله أبدًا والدماء إلي سالت إوعى تفتكر "وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً" النساء:124، إوعى تفتكر إن الدماء إلي سالت أو المجهود أبدًا ولا حتى في الأرض مش بس في الآخرة، إن في ناس فاقت وعرفت الحق وناس فهمت وعبوديات ظهرت، يا جماعة نصرة الدين عاوزة بذل ولا تمنن تستكثر من أول لحظات نزول الدين ربنا بيقولك هذا الدين يحتاج إلى بذل عظيم، إوعى لما تبذل شوية تستكثر تقول إيه دا احنا قدمنا كتير، قدمنا كتير يعنى إيه؟ ظهور العبوديات في الأرض يحتاج إلى بذل ولا تمنن من أول لحظة "وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ *وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" المدثر 7:6، في صبر وبذل لنصرة هذا الدين.

إذن في ختام هذة السورة العظيمة يصبرنا الله عزوجل ويؤكد الله عزوجل لنا حتى نطمئن أن لله سنن،
أن المكر السيئ يحيق بأهله مهما طال الزمان سيظهر الحق مهما مات كثير من المظلومين وعاش كثير من الظلمة حتما سيظهر الحق يوما، حتى لو بعد أن مات كل هؤلاء لذلك من أكثر المعاني التي تكررت في سورة البروج معنى الشهادة ليه؟ لأن محدش شاف إلي حصل، المجرم الملك الظالم جاب الجنود وحفروا الأخاديد وولعوا فيها نار وموتوا كل المسلمين محدش شاف الموقف وبقى كل الموجودين كفار بس في القرية، محدش كان موجود علشان يشهد عليه.
ربنا من أول لحظة بيقول "وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ" البروج:1، وكأن عامل زى أبراج المراقبة "وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ" البروج:2، في يوم، "وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" البروج9:3، أكثر لفظ اتكرر لفظ الشهادة، الله يشهد على كل شيء لذلك ختام السورة هنا "فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً" فاطر:45، يعلم كل شيء، يبصر كل شيء، إوعى تفتكر أن في حاجة عدت على ربنا أبدًا، ودعوة المظلوم تجاب ولو بعد حين وتدّخر له يوم القيامة والظالم يدفع يوم القيامة من الحسنات ويأخذ من السيئات، فمش معنى إن ظالم عاش قدام الناس عادي ومات موتة طبيعية أن الناس تشك في موعود الله دا سوء فهم لسنن ربنا سبحانه وتعالى لذلك لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.
بفضل الله عز وجل ومنة وتوفيقه انتهينا من تفسير سورة فاطر والمرة القادمة بإذن الله عزوجل نستفتح بسورة يس نسأل الله يستعملنا ويوفقنا لفهم كتابه وتدبره والعمل به على الوجه الذى يرضى به عنا سبحانه وتعالى.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:
http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36